حازم مبيضين

أشعر بالرضى لسكناي قرب جار اعتاد تزيين واجهة بيته بإضاءة تبرز الهلال والنجمة عندما يحل شهر رمضان، وعند كل احتفال بميلاد السيد المسيح يزين شجرة في حديقة بيته المطلة على الشارع، وهو بذلك يؤكد إيمانه بعيسى ابن مريم نبياً، تأسياً بإيمان سيدنا محمد برسالته، وبرسالة كل من سبقه من الأنبياء الذين حملوا رسالة التوحيد للشيرية، وهو يحيي ثقافة كانت موجودة بالفعل، أساسها أن الدين لله و الوطن للجميع، ولكنها ثقافة توارت خجالًا بعد سيادة منطق التكفير،

حتى بين أبناء الدين الواحد، ووصل الأمر ببعض المتزمتين، حد الفتوى بعدم جواز احتفال المسلم بأي عيد مسيحي لأن في ذلك تشبها بمن يعتبرونهم كفاراً. يتجاهُّل المتزمتون أو يجهلون، أن الكافر هـو من يكفر بوجود إلـه واحد، ومعروف أن النصارى واليهود وحتى المجوس لا ينكرون ذلك، ويتجاهل المتزمتون أن الإسلام يقدس عيسى عليه السلام، ويحله مرتبة عالية، فلماذا لا نحتفل بذكرى عيد

مولده، ولماذا أيضاً لا يحتفل المسيحيون

بعيد مولـد سـيدنا محمد، لنكسـر جميعاً

كمو اطنين ذلك الحاجز النفسى المبنى على الكراهية، ويتجاهل صلات اللواطنة التى دفعت المسيحيين العرب للانضواء تحت رايات صلاح الدين الأيوبي لتحرير القدس من الصليبيين. تتنوع الصور التي ينظر من خلالها

الغرباء إلى الإسلام، فهناك إسلام تركيا المنفتح والأقرب للعلمانية، وهناك إسلام إيران الذي يوصف بالتشدد من جهة، بينما يرى فيه آخرون أنه منفتح لأنه لم يغلق باب الاجتهاد، وهناك إسالام القاعدة ومن لف لفها، وهو يحمل من الدين الحنيف

اسمه فقط، بينما هو في الواقع يقف ضد التعاليم السمحة للإسلام، وهناك في أخر الأمر إسلام الوسطيين الذين يفهمون الدين كما جاء به الرسول، رسالة سمحاء خالية من التعصب والعنف، وداعية للمحبة بين بني البشر، وكان ذلك واضحاً في الاية الشريفة القائلة (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ولم تحدد الآيـة الكريمة دين

لنحتفل بدكرى ميلاد المسيح

التقي الذي هو أكرم عند الله، فلربما يكون مسيحياً أو يهودياً أو مسلما. جميل يبعث على الرضى أن يعلن واحد

من كبار علماء السعودية أن إجابة دعوة غير المسلمين لحضور أعيادهم مباح، ويستشهد بقوله تعالى: "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين". ويؤكد أن رفض دعوة غير المسلمين لحضور أعيادهم ينفرهم ويطالبنا بيث الخير للناس، لان

في ذلك تطييباً للنفوس وتهدئتها. كمسلمين نحتاج بسبب كوننا الأكثرية في هذه المنطقة إلى إبداء كل مشاعر المُحبة والتأخي والتسامح مع أتباع

السيد المسيح الذي نؤمن برسالته، وهم في كل الأحوال مواطنون يعيشون معنا، ونتشارك معهم الهم الوطني والهوية والانتماء، وهم في كل ذلك شسركاء في الأرض والعمل والبناء، ومشاركون فاعلون في كلِ القضايا الوطنية، ونحن مدعوون أيّضاً إلى إفهام العالم المسيحي الغربي، أن المسيحيين في منطقتنا هم أهلنا، وهم ملح الارض، ونعترف لهم بأنهم حماة اللغة العربية التي كادت تندثر لولا أنهم حافظوا عليها وعلى

ألقها إبان حملات التتريك التي تعرضت

لها أمة العرب خلال بعضى حقب الحكم ليس من الإسلام معاداة أتساع الديانات السماوية الأخرى، ولا من أخلاق البشر السويين النظر إلى غيرهم باعتبارهم أقل منزلة منهم، ومسيحيو الشرق الاوسط هم عماد المسيحية الصحيحة،وهم أصل

السكان ويستحقون من المسلمين كل محبة واحترام، برغم معرفتنا بأن البعض منهم يمضى نحو التعصب، لكنه تعصب لا ينبع إلا من رد الفعل على تعصب بعض الجهلاء من المسلمين.

## أعياد الميلاد تحت الإقامة الجبرية

# تهديدات القاعدة وإجراءات مجلس محافظة بغداد تحوّل أعياد الميلاد إلى صمت ودموع.. والمخاوف الأمنية تحوّل الكنائس إلى حصون عسكرية!

بغداد / سها الشيخلي

تصوير / ادهم يوسف

لم يظهر على الكنائس في بغداد اي مظهر من مظاهر الاحتفالات بعيد الميلاد ورأس السنة الميلادية التي عادة ما تبدأ مراسيمها في بغداد ابتداء من مثل هذا التاريخ من كل عام.فقد ساهمت التهديدات الإرهابية والاعمال الاجرامية لتنظيم القاعدة مع الإجراءات الأخيرة التى اتخذها مجلس محافظة بغداد بغلق النوادي الاجتماعية بان تتحول هذه الأعياد الى مجرد طقوس دينيه يمارسها أخوتنا المسيحيون وغابت عنها علامات الفرح والبهجة التي اتسمت بها هـذه الأعياد في العقود الماضية، فيتذكر العراقيون وأهالى بغداد بشكل خاص كيف كانت بغداد تزهو بالافراح استقبالا لاعياد الميلاد وكيف كان اهالي بغداد من المسلمين يشاركون اخوانهم المسيحيين الفرحة بهذه الاعياد، اليوم الصمت يلف الشوارع، فيما المسيحيون لم تبرأ جراحهم بعد من الحادثة الإجرامية التي تعرضوا لها في كنيسة سيدة النجاة، بدأ سيل التهديدات تلاحقهم من جديد، هذه التهديدات التي دفعت العديد من العوائل الى ترك بيوتها والسفر الي خارج العراق او اللجوء الى كردستان العراق طلبا للحماية

بوضع اسيجة اسمنتية بارتفاع يصل الى ثلاثة امتار حول معظم الكنائس في بغداد وهو اسلوب تتبعُّه السَّلطات الامنية منذ فَّترة عند اي مكان او موقع مهم للوقوف بوجه الهجمات الدامدة. وعند كنيسة سيدة النحاة انتصيت هذه الحدران

وازاء هذه التهديدات قررت السلطات الامندة

العراقية اتخاذ تدابير احترازية إضافية فشرعت

. تعلوها الاسلاك الشائكة وهو منظر حول الكنيسة وقال العريف عبد اسود محمد في تصريح لوكالة

رويترز وهو رجل إطفاء كان يقف قرب شاحنة لاطفاء الحرائق على مقربة من كنيسة القلب الاقدس في بغداد: ان "هذه الإجراءات هي جزء من خطة امنية لحماية الكنائس في بغداد. ٰ

لكن هذا المنظر لم يرق للكثير من المسيحيين الذين قالوا انه منظر محبط ويثير الكأبة. وقال يوسف وهو يشير الى كنيسة سيدة النجاة:

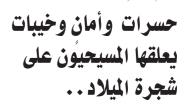
. اقسم بالله عندما جئت الى هنا قبل ايام ورأيت هذه الجدران تحيط بالكنيسة بدأت بالبكاء. و أضاف: انظر الى المكان كأنه قلعة حصينة او سجن حصين وليس مكاناً للعبادة."

وفي داخل كنيسة سيدة النجاة مازالت آثار الطلقات النارية تغطى المكان بكامله ومازالت اثار تفجيرات الهجوم المسلح على حالها بينما راح عدد من الصبية ينشدون تراتيلهم للاحتفال بعيد الميلاد، لكن بان كانت تقف لوحدها منشغلة بذكرياتها المؤلمة.

وقالت وهي تشير باصبعها على المكان وبصوت يتهدج: كنت هنا على الارض ممددة وجرحى كان ينــزف. وكان زوجي هناك لا يبعد عنى ســوى آمتار معدودة وكان هو ايضا ممددا على الارض، لكن كان

(المدى) ومند صباح هذا اليوم شاركت اخواننا اعيادهم التي اقتصرت على اقامة قداس في الكنائس حيث قرعت اجراس الكنائس في ٨٨٠ كنيسـة في بغـداد لوحدهـا لمختلـف الطوائف المسحية ايذاناً باقامة القداس فقط، حيث تم تعليق الاحتفالات كافة بمناسبة ميلاد يسوع المسيح، رسول السلام والمحبة، حدادا على ارواح مذبحة كنيسة سيدة النجاة التي حدثت بتاريخ ٣١ تشرين الأول الماضي، وصدحتّ الحناجر بترانيم القداس وهى تردد بصوت شجى حزين (ليلة الميلاد يورق الزهر. ليلة المسلاد ينيت الحب، ليلة المسلاد تدفن الحرب)، كانت زيارتنا الى كل من كنيستى سيدة النجاة للسريان الكاثوليك ومريم العندراء للكلدان

اثناء اقامة القداس وحضرنا مع المصلين واوقدنا



الشموع ليحفظ الله الوطن بكل اطيافة ودياناته، وليعم السلام مدينة السلام.

كانت محطتنا الاولى زيارة كنيسة سيدة النجاة للسريان الكاثوليك حيث وجدنا الاجراءات الامنية مكثفة وسيارات الهمر وسيارات النجدة والدفاع المدنى قد احاطت بمبنى الكنيسة، وكانت اصوات المصلين والمنشدين تتعالى لتمجيد المناسبة وهي تردد (نشكرك اللهم يا رب القدس المقدس، نرفع اليك الحمد والشكر، في كل اوان والي ابد الابدين، اللهم احفظ عبيدك الساجدين لك الان وكل أوان والى ابد



واغرورقت عينا الطفلة ماري (١٠ سنوات) وهي توقد شمعتها امام تمثال السيدة العدراء، ورسمت باناملها الصغيرة علامة الصليب وهي تقول: كان والدي معنا كل عام عندما نحضر الى الكنيسة وكان اول شخص يطبع على خدي قبلة العيد، لكن ايدي اثيمة غيبته وتناثر في سـماء كنيسـة سيدة النجاة، ليتركني يتيمة، احتضنت الام ابنتها وهي تهديء



ليكون مع القديسين في السماء، وانه الان يعمل

المطران ورداني

جاء نبينا يسوع رسولا للسلام والمحبة بعدان شاعت في الارض الحروب وتفشت الكراهية.

القربان المقدس وعن الاحتفالات خارج الكنائس اشار الاستاذ عمانوئيـل انها هي الاخرى سـتكون مقتصـرة على اقامة الولائم وتقديم الاطعمة وخاصية السيمك ذلك لان سيدنا المسيح في العشاء الاخير قبل ان يصلب كان يقدم السمك الى طلابه واتباعه وهم الذين نطلق عليهم الحواريين، وكان يقول لهم ان السمك يعتبر جسدي، وان السمك في عهد سيدنا المسيح كان طعام الفقراء ذلك لان اعلى العامة في ذلك الوقت كانت تمتهن الصيد، و ان فلسطين تقع كما هو معلوم على البحرلذا كان طعام الفقراء هو السمك بخلاف هذا العصير الذي ارتفع فيه ثمن السمك وصار غذاء الاغنياء، اما عن القربان المقدس الذي يقدم بعد الانتهاء من القداس في الكنيسة فقد وصفه الاستاذ عمانو ئيل بانه خبر عادي من الطحين لكنه معد بطريقة خاصـة يضـعه المطـران او القسـس او راعى الكنيسة في فم المصلين للتبرك به ولكونه يطيل في عمر من يتناوله وقد اطلق عليه (القربان المقدس). ومن كنيسة سيدة النجاة اشار احد رجال الدين ان مشكلة هجرة المسيحيين اذا ما استمرت ستكون اهم ملف سيواجه الحكومة الجديدة.

مشددة الى درجة كبيرة، وقد شاهدنا حضورا كبيراً لرجال الجيش والشرطة وسيارات الدفاع المدني بما فيها سـيارات الحريق، وفي كنيسة سيدة النجاة كان لنا هذا اللقاء مع اللواء قاسم عطا قائد عمليات بغداد حيث

كنيسة في جانبي الرصافة والكرخ، وتهبئة الاجواء للاخوة المسيحيين لاقامـة صلواتهم في هذه الكنيسـة بالذات التي شهدت مذبحة لا يمكن نسيانها، وقد اعددنا خطة بهذه

ماري ذات العشر ربيعا من اقامة الوليمة لاو لادها ودعتنا ان نشاركها تلك الوليمة ثم قالت ام ماري: - كان لابي ماري محل لتصليح السيارات ومعه عمال كلهم من المسلمين وانه يحبهم كاو لاده ويقدم لهم الهدايا في عيدهم ويساعدهم على اجتياز مصاعب الحداة الآانه أثناء القداس والانفجار المروع الذي حدث في كنيسة سيدة النجاة قد توفي وكنت معه وقد اصبت بذراعى بعدة شطايا، لكنى الأن أتماثل للشفاء، وتؤكد السيدة ام مارى ان السيدة العذراء قد رحمت باطفال أبى ماري وأبقت على حياة امهم لتكون الاب والام لصغار ما زالوا بعمر الدراسة فالابن البكر يدرس في الجامعة والابن الثاني في الاعدادية والابنة الثالثة في المتوسطة، والصغيرة ماري في الصف الرابع الابتدائي وقد كانت شديدة التعلق بوالدها، وتواصل ام ماري حديثها المحزن

- واليوم تمر الذكرى الاولى على رحيل أبي ماري فهذا العيد الاول الذي نفتقده فيه، كان رحمه الله يقدم لى هدية في مثل هذا العيد من كل عام وتكون عادة من الذهب الخالص، ولقد تزوجنا بعد قصة حب كبيرة، ثم تمسح السيدة دموعها التي تساقطت كالمطر، واردنا ان نبعد الاحزان عن تلك الارملة الجريحة القلب، فسالناها عن الوليمة التي وعدتنا بها ماذا ستضم، قالت انها ومنذ ان تزوجت أبا ماري تعد كل عيد الديك الرومي الكبير الحجم بعد ان تحشوه بالرز والمكسرات وتضعه على نار هادئة الى الصباح فيكون قد نضح بشكل جيد ولذيذ، وهذه الطريقة قد تعلمتها من والدتها فقد كانوا في السابق لا يعرفون الفرن الغازي ولا الشواية ولَّا (قدور الضغط) فيضعون الديك الرومي على (فتيلة) واحدة من الطباخ النفطى المعروف بـ (ام الفتايل) لكي ينضج الديك الرومي طوال الليل، اما لماذا الديك الرومى؟ فقالت ام ماري لانه كبير الحجم فهو اكبر من الدجاجة بالتاكيد، ويكفى العائلة مهما كانت كبيرة، علاوة على انه محشى بالرز، فهو لا يتعب ربة البيت فقط تسلقه وتحشيه وتضعه على نار هادئة شكرنا ام ماري متمنين لها عيد سعيدا.

والتقينا ايضا في كنيسة سيدة النجاة مدير مرور بغداد اللواء زهير عبادة الذي اكد ان خططا و اسعة قد تم اعدادها لمناسبة عيد الميلاد المجيد، واكد ان كل الطرق سالكة ولم يتم قطع اي شارع في خطوة لوصول الاخوة المسيحيين إلى كنائسهم لتأدية قداسس العيد، وان تواجد قواتنا الى ساعة متاخرة من الليل وهناك مفارز متناوبة الى الصباح تحسبا

### كنيسة مريم العذراء

محطتنا الثانية كانت كنيسة مريم العذراء للكلدان في شارع فلسطين التقينا المطران راعي الكنيسة شليمون وردانى الذي استهل حديثه بتقديم التهانى الى العالم المسيحي لمناسبة عيد الميلاد الجديد والى كل العالم لمناسبة العام المدلادي الجديد، واكد ورداني ان الصلوات قد ارتفعت في هذه الكنيسة منددة بالاعمال الارهابية، وان يحفّظ الله الوطن العزيس العراق بابنائه الطيبسين مسن كل الطوائف و الاجناس، مؤكدا ان ولادة يسوع هي ولادة السلام و الخير للعالم اجمع.

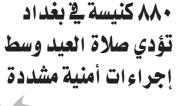
واثناء تواجدنا في الكنيسة المذكورة جاء نائب قائد الفرقة الحادية عشرة العميد الركن حسن حاملا محموعة من الهدايا للاطفال المحتفلين بالعيد والتي كانت تضم (بطانيات للاطفال، كرات قدم، ملابس، فانيلات، لفاف صوف) وقال: ان هذه الهدايا البسيطة التي نقدمها انما هي تعبير عن مشاركتنا الوجدانية مع الاخوة المسيحيين لمناسبة عيدهم، وعلى هامش الاحتفالية وبعد ان ادى المصلون دعواتهم وصلواتهم التي انصبت على ان يحفظ الله الوطن بكل اطيافه ودياناته وان يحل السلام في ربوع الوطن الغالي، التقينا المهندسة المدنية سالي نمرود التي قالت:

-اقدم احر التهاني الي جميع العراقيين بهذه المناسبة، واتمنى ان يحفظ الله الجميع من كل سوء، وعن هجرة المسيحيين قالت سالى انها مع الهجرة ذلك لانها ترى ان البقاء في العراق يعنى المخاطرة بعينها، واشارت الى ان الهجرة ستكون مؤقتة لحين استتاب الامن وعودة الامان الى بغداد، فيما اكدت امها الى ان الهجرة تعنى الغربة والضياع وانها ضد هجرة ابنتها التي تصر على مغادرة الوطن، واختتمت ام سالي حديثها معنا بالدعاء الي الله ان يحفظ البلاد من كل سوء وان يحفظ الله ابناء العراق جميعهم.

وعند مغادرتنا كنيسة مريم العذراء وجدنا سيارات عدة حمراء كانت لطوارئ الحريق من قوات الدفاع المدنى والتقينا المفوض صلاح الذي قال: - نحن متو اجدون لمدة ٢٤ ساعة تحسيا لاي طاريء

لا سامح الله، وعددنا خمسة افراد من رجال الدفاع المدنى يتناوبون للعمل ولم تسجل لدينا اية خروقات تذكر طوال تواجدنا منذ ثلاثة ايام. وختاما تهنئة من القلب الى العالم المسيحي لمناسبة عيد الميلاد المجيد وللعالم اجمع بحلول العام الميلادي

الجديد، وكل عام والعراق بالف خير.



في المسيسلاد يسستسذكسرون ضسحاياهم

المناسبة وبالتنسيق مع المخابرات والاجهزة الامنية

الاخرى، ونشرنا قوات عدة في جميع مناطق

تواجد الكنائس، لكى يحتفل الاخوة المسيحدون

بذكرة مذبحة سيدة النجاة وبالعيد معا، وليس

لديناً مضاوف من اي ضرق امني، وعن سؤالنا

حول هجرة الاخوة المسيحيين أكد اللواء عطا

الى ان الجهات الامنيـة قد وجهت نـداء الى الاخوة

المسيحين بعدم السرعة في اجاراءات الهجرة وان

يتريثوا، ذلك لان الارهاب سبق وان استهدف

قبلهم المجتمع باكمله، وقد لاقى المسلمون وبقية

الطوائف التفجيرات الارهابية فهم ليسوا لوحدهم

من قاسىي من الاعمال الارهابية، واود ان اطمئن

اخوتنا بان الاجواء الان تسير بشكل جيد، وان

ما حدث في كنيسة سيدة النجاة لا يعنى تدهور

الاحوال في البلاد كلها، قواتنا الامنية تتَّعاون مع

الوقف المسيحى بشكل جيد، واريد ان اوجه رسالة

الى اطمئنان الى اخو تنا بهذه المناسبة من اننا قد

عملنا على زيادة القوات، ولم تؤشر عندنا خلال

الايام الثلاثة الماضية اي استهداف للمسيحيين،

وختاما نتقدم بالتهنئة لجميع اخوتنا المسيحيين

لمناسسة عيد الميلاد المجيد متمنين لهم دوام الصحة

ي ضيافة أم ماري

وفي كنيسة سيدة النجاة التقينا ام ماري التي

لم تمنعني الاحزان من رعاية اربعة ابناء اصغرهم



على رعاية الاطفال الذين بعمرها. الله محبة كم طفلة بكت حزنا على فراق الاب وكم ام بكت على

من روعها وتقول لها: أن الرب قد اختار والدها

فراق الابن، الاخ، الزوج كما هو حال ام ماري، عندما تناثرت اشلاء بريئة في سماء كنيسة سيدة النجاة، لارضاء مخطط مجرم استهدف ذلك المكان الطاهر، ما جعل ابناء الطائفة المسيحية يعلقون الاحتفالات لهذا العام حزنا لا، بل احتجاجا على ذلك الانفجار المروع الذي اودى بحياة اكثر من خمسين شهيدا، واكثر من مئة جريح، كانوا حصيلة ذلك الحقد الاسود القادم من خارج الوطن، ولم يشمل ذلك المصاب وتلك الاحزان اخوتنا من ابناء يسوع المحبة، بل بكى معهم اكثر من ثلاثين مليون عراقى بكل طوائفه وادياناته والذين تربطهم اواصر المحبة والعمل والتواصل مع تلك العوائل المنكوبة، الي جانب كونهم عراقيين بالهوية، وسيظل ذلك الجرح العراقي، عامل شد وتلاحم مع اخوتنا المسيحيين ذلك ان الذي استهدفهم انما اراد شق الصف و الفرقة بين العائلة الواحدة، لكنه فشل بكل المقاييس، وبهذه المناسبة التقينا الاستاذ رعد عمانوئيل مدير عام الوقف المسيحي الذي اكد ان كل الكنائس في عموم البلاد ولكل المذاهب قد منعت الاحتفالات الرسمية بهذا العيد حزنا واحتجاجا على جريمة كنيسة سيدة النجاة، بل فقط اقامة القداس والصلوات ترحما على ارواح الشهداء والتضرع الى الله ان يشفي الجرحى ويلهم اهلهم الصبر والسلوان، ويؤكد عمانوئيل ان الحب هو الذي يجمع ابناء الوطن الواحد، وان المسيحيين هم شعب مسالم لا يحب سفك الدماء وان من اول مبادئه هو ان (الله محبة) هكذا ولد المسيحي، وهكذا تربي منذ الاف

السنين على ارض ما بين النهرين، بكل طوائفه وهو يهدف الى السلام وينبذ الحرب



الإجراءات الأمنية من اللافت للنظر أن الأجراءات الأمنية كأنت

- هناك جهود مكثفة لأكثر من ٨٨٠